الظواهر اللغوية المتباينة واختلافها باختلاف صفات أصواتها وبحسب لهجاتها

عاشور مزيلخ: أستاذ محاضر "أ"
كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1

الملخص

أثار الحديث عن المؤثرات اللغوية العديد من التساؤلات، خاصة معرفة هل هناك من مقياس يسمح لنا بمعرفة أن هذا مؤثرا في اللغة أو لا وكيف، وما الذي يحتكم إليه المتكلم أو السامع في كلامه لمعرفة هل هذا صحيح أم خطأ.

وهذا هو محل الإشكال في البحث، لذلك سعيت إلى بيان متى يلجأ المتكلم إلى الاستعمال الصرفي في صياغة العبارات، مع مراعاة القواعد النحوية، وإلى القياس، لتكون صياغة الألفاظ الموظفة في التعبير عن الصواب، لتحقق التماثل بين الأصوات والحركات، رغم الفوارق الدقيقة بين المفردات، لنبين أن العبرة بالمنطوق والمسموع، وما الكتابة إلا فرع عن ذلك.

الكلمات المفتاحية: الظاهر اللغوية، المؤثرات اللغوية، التماثل الصوتي، الأصوات والحركات.

Abstract

Talk about Linguistic influences raised many questions, is there a special knowledge of the scale allows us to know that this is influential in the language or not, and how Is there a special knowledge of the scale allows us to know that this is influential in the language or not, and how, What invoked the speaker or the listener in his words to see if this is true or false, This is at issue in Search. So I sought To the statement When resort speaker to use morphological In the formulation of phrases d Taking into account the Grammatical rules And to the measure, To be Formulation of words Employed in expression the expression of meaning, To achieve symmetry between the sounds and the movements, Although the Differences nuances Between vocabulary, To show that the lesson operative Audio, And writing about it.

مقدمة:

اللغة توظيف وتبليغ عبر أصواتها، وهذا شيئ لا يخفى لا عند القدامى ولا عند المحدثين، خصوصا اللغة في شقها المنطوق والمسموع، والكتابة ما هي إلا فرع عن ذلك، واللغة في أغلب مراحلها لغة اختزال وأحسن توظيف واستعمالا، في صورة أسهل وأبسط وأكمل، فكان التخفيف ذا أهمية كبيرة لطرق في الخطاب للتسهيل عملية التخاطب، وذلك أيضا لمعرفتهم للفوارق الدقيقة بين المفردات، في مختلف السياقات، واستعمالاتها المتعددة، والإمكانات المتاحة لمستخدمي اللغة من خلال صياغة الألفاظ الموظفة في التعبير عن الغرض.

والظواهر اللغوية المتباينة تباينت واختلفت نتيجة المؤثرات اللغوية في دلالة الصوت، فهي أساس اللغة به تقوم مفرداتها وصيغتها وتركيبها، وفي تجاورها يؤثر بعضها في بعض، والتطور الصوتي عبر المماثلة والمخالفة الصوتية، يحقق الدلالة من وراء ذلك، وهذا من اهتمامات ومجال الدراسة في فقه اللغة.

كان ذلك بسبب الانفتاح الكبير الذي عرفته الحياة العربية بسبب الدين والتجارة، ومحاولة الغير الدخول في الحياة العربية، ومعرفة القرآن الكريم، ومخافة أهل اللغة من تحريف النطق السليم للأصوات سعوا إلى وصف الأصوات، فالنطق السليم للصوت يؤدي إلى فهم المعنى السليم، وبالتالي إذا حدث العكس كان له أثره على اللغة، مما يساعد على انحراف اللغة عن معناها الأصلي، ونظرا لأهمية الموضوع في الدراسات اللغوية نتطرق إلى:

- **المؤثرات اللغوية ومجال الدراسة في فقه اللغة.**
- **التطور الصوتي(المماثلة والمخالفة).**

أولا: المؤثرات اللغوية ومجال الدراسة في فقه اللغة:

قبل التطرق إلى الحديث عن المؤثرات اللغوية لابد من معرفة هل هناك من مقياس يسمح لنا بمعرفة أن هذا مؤثرا في اللغة أو لا وكيف؟

والآن نتساءل ما الذي يحتكم إليه المتكلم أو السامع أو السامع في كلامه لمعرفة هل هذا صحيح أم خطأ، للحكم على تأثير الخطاب بأنه مؤثراً في اللغة؟

يلجأ الإنسان عند الكلام إلى الاستعمال الصرفي في صياغة العبارات، وأحيانا يلجأ في صياغة العبارات مع مراعاة القواعد النحوية، وتارة يلجأ إلى القياس.

فلابد أن تكون إذا صياغة الألفاظ الموظفة في التعبير عن الصواب، أي قياسية في اللغة وأن تركيب الجمل يتطابق والنماذج التركيبية المعترف بها، وأن لا تخرج الصيغ الصرفية عما ألفه اللسان ويرتضيه السامع، وهنا يظهر التعبير اللغوي على حد تعبير دي

سوسير «... مؤسسة على المنطق خالية من كل وجهة نظر علمية، وهي لا تهتم باللغة نفسها بل ترى فقط أن تسن القواعد التي تفرق بين الاستعمالات الصحيحة وغير الصحيحة، وهذا منهج معياري بعيد عن الملاحظة الخالصة يفرض وجهة نظرهِ فرضاً...»[1].

فدور القياس إذا يعمل في صالح الانتظام وينزع إلى توجيه أساليب صياغة الكلمات، ونطق الحرف ساكناً يختلف عن نطقه متحركاًأن فالحرف الساكن كما قيل هو الحرف العاري الخالي من الحركات، ولكنه يعرف عند خروجه ساكناً، فكلمة سَمَحَ، وسَمْحٌ، الميم الثانية يطول نطقها حتى تظهر، أما الميم الأولى فإن الحركة فيها تختلس جزءً عن صوتها لتشكل معها مقطعاً واحداً.

نطق الصوت وسوء توظيفه :

الصوت هو أساس اللغة، وعن طريقه تتشكل أبنية المفردات وصيغتها وتراكيبها، أي أنه أحياناً ولكثرة الاستعمال ولوجود ظروف طبيعية تجعل الصوت ينتقل من ظرف إلى ظرف، ومن بيئة الى بيئة، ومن شخص لأخر، يؤثر في طبيعة الصوت صفة ومخرجاً، هذا يؤثر سلباً على أداء المعنى ودلالته، فكيف يؤثر إذا سوء نطق الصوت في أداء المعنى وكذا الاستعمال؟

1 - عدم النطق السليم للصوت وأسبابه :

اهتم علماء اللغة بوصف الأصوات، من حيث صفاتها ومخارجها دراسة دقيقة، فصنفوها حسب موضع النطق، وبحسب صفاتها، ومخرج الصوت هو الموضع الذي يحدث فيه انحباس للهواء الصاعد من الرئتين، أطلق عليه علماء اللغة القدامى بـ (المجرى) أو المحبس[2]، وفي الدراسات الغربية الحديثة (Point d'articulation)[3].

والمتتبع للدراسة الصوتية من القديم إلى يومنا هذان يجد اختلافا كبيرا سواء فيما يتعلق بمخارج الأصوات أو صفاتها أو ترتيبها، أو عددها، فالخليل بن أحمد مثلا قسمها من حيث العدد إلى ثمانية وعشرين مخرجا، وقسمه سيبويه وابن جني إلى ستة عشر مخرجا، في حين أنها لا تتجاوز في الدراسات الحديثة عشرة مخارج.

كما رتبوا مخارج الأصوات ترتيبا تصاعديا، أي من أقصى الحلق إلى الشفتين وذلك خلافا للدراسات الحديثة التي تبدأ من الشفتين وتنتهي عند الحنجرة[4].

فابن جني مثلا يرتب الأصوات اللغوية ترتيبا تصاعديا أي من أقصى الحلق إلى الشفتين وذلك على المنوال التالي " (ء ا هـ) – (ع ح) – (غ خ)-(ق)-(ك)-(ج ش ي)-(ض)-(ل)-(ن)-(ر)-(ط د ت)-(ص ز س)- (ظ ذ ث)- (ف)- (ب و م).

والملفت للانتباه أن سيبويه أطلق اسم « أصولا» على كل الحروف التي كان ينطق بها أكثر العرب، وأطلق لفظ « فروعا» على الحروف قليلة الاستعمال، حيث قال:«فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا...وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع واصلها التسعة والعشرون وهي كثيرة يؤخذ بها وتُستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي النون الخفيفة والهمزة التي بين بين والألف التي تمال إمالة شديدة والشين التي كالجيم والصاد التي تكون كالزاي وألف التفخيم يعني بلغة أهل الحجاز... وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف والجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين والضاد الضعيفة والصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء والظاء التي كالثاء والباء التي كالفاء وهذه الحروف التي تممتها اثنين وأربعين جيّدُها ورديئها التي أصلها التسعة والعشرين ولا تتبين إلا بالمشافهة...»[5].

كما بين سيبويه أن الحروف المستقبحة ندرتها في لغة الفصحاء، لم تأت في الشعر ولا على لسان القراء المشهورين.

أما **إبن الجزري رتبها إلى:**

المخرج الأول: الجوف وهو مخصص للألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها وتسمى هذه الحروف بحروف المد واللين، وتسمى أيضا بالحروف الهوائية أو الجوفية.

المخرج الثاني: أقصى الحلق وهو للهمزة والهاء.

المخرج الثالث: وسط الحلق وهو للعين والحاء وقد اتفق كل من مكي وسيبويه في أن العين تأتي من حيث المرتبة بعد الحاء.

المخرج الرابع: أدنى الحلق وهو للغين والخاء، ويسمى الحروف المتعلقة بالمخارج الثلاثة الأخيرة بالحروف الحلقية نسبة إلى الحلق.

المخرج الخامس: وهو اللهاة، وهي مخرج القاف والكاف، وتمسى هذان الحرفان لهويان نسبة إلى اللهاة.

المخرج السادس: هو مخرج الجيم والشين والياء غير المدية، وتسمى بالأحرف الشجرية ومكان حدوثها هو وسط اللسان، ويحاذيه من الحنك الأعلى.

المخرج السابع: وهو حافة اللسان وما يحاذيه من الأضراس من الناحية اليسرى عند أغلب العلماء، ومن الجهة اليمنى عند الأقلية، وهو مخرج الضاد الذي تنسب إليه اللغة العربية، ويرى سيبويه أنها تصدر من الجانبين.

المخرج الثامن: حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب، والرباعية والثنية، وهو مخصص لحرف اللام.

المخرج التاسع: طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلا وهو مخرج النون.

المخرج العاشر: وهو مخرج الراء ويقع بين طرف اللسان وبين ما فوق الثنايا العليا إلا أنها أدخل في ظهر اللسان قليلا، وتسمى الأحرف الثلاثة (ل.ن.ز) بالأحرف الذلقية نسبة إلى الذلق، وهو طرف اللسان حين يكون متحركا.

المخرج الحادي عشر: طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهو مخرج (الطاء، والدال، والتاء) وتمسى هذه الحروف بالحروف النطعية لمجاورة مخرجها لنطع الفم، وهو غار الحنك الأعلى أي سقفه.

المخرج الثاني عشر أسلة اللسان: وهي مخرج الصاد والسين والزاي وتسمى بالأحرف الأسلية لخروجها بين أسلة للسان وفويق الثنايا السفلى.

المخرج الثالث عشر: اللثة وهو مخرج الحروف اللثوية وهي (ظ، ذ، ث) وسميت بذلك لخروجها مابين طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا بالقرب من اللثة.

المخرج الرابع عشر: باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وهو مخرج الفاء.

المخرج الخامس عشر: وهو مخرج الواو غير المدودة والباء، والميم مما بين الشفتين[6].

المخرج السادس عشر: الخيشوم وهو مخرج الميم والنون المشددتين في حال الإدغام والإخفاء[7].

وفيما يتعلق بوصف الأصوات بحسب صفاتها، كان الغرض من الدراسة هو النطق السليم للصوت والتمييز بين الأصوات المتشابهة لتقاربها في المخرج، كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة والتوسط والتركيب و الإطباق والانفتاح والتفخيم والترقيق والإذلاق والإصمات.

كما تفطنت الدراسات العربية إلى وصف بعض الأصوات سمتها بالأصوات التي لا ضد لها، الصفير التكرار، التفشي، اللين، القلقة، الإستطالة.

وربما كان السبب في دراسة الأصوات هو الانفتاح الكبير الذي عرفته الحياة العربية بسبب الدين والتجارة، ومحاولة الغير الدخول في الحياة العربية، ومعرفة القرآن الكريم، كونه اللسان العربي المبين، ومخافة أهل اللغة من تحريف النطق السليم للأصوات سعوا إلى وصف الأصوات، فالنطق السليم للصوت يؤدي إلى فهم المعنى السليم، وبالتالي إذا حدث العكس كان له أثره على اللغة، مما يساعد على انحراف اللغة عن معناها الأصلي.

وقد كان الخليل بن أحمد الفراهيدي ذا صوت حسن، ويروى عنه أنه سأل أصحابه يوماً، «...كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف في "ذلك" والكاف التي "مالك" والباء

التي في "ضرب" ؟ فقيل له :نقول: يا كاف، قال إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف قال: قال كه وبه...»[8]، وهنا الخليل يبدو أنه فرق بين الحرف ولفظه.

كما أسهم علماء القراءات القرآنية في وصف تلاوة القرآن الكريم حسب القراءات المختلفة .

إن وصف الأصوات من حيث صفاتها ومخارجها، كان له هدفه هو التسهيل على المتكلم النطق السليم للصوت، حتى لا يقع في الخطأ، فأعطى العلماء لكل صوت صفته من شدة، رخاوة، جهر، همس، تفخيم، ترقيق)،ومخرجاً،اللهاة، الحلق، الأسلية، الحنك، اللثوية، الشفوية، الأسنانية...).

وللأصوات سمات خاصة من حيث الوظيفة والمخرج والنطق السليم للأصوات هو ما يحدد سمة الصوت.

وقد يعمد المتكلم إلى تغيير وظيفة الصوت نتيجة عدم نطقه السليم للصوت، ولهذا البحث فائدة كبيرة في معرفة تأثير الأصوات من حيث تبدل صفاتها أثناء النطق بها، ومن الأسباب المؤدية إلى عسر في النطق.

1): تلقين اللغة وتعليمها، سواء من طرف الآباء إلى الأبناء، أو إلى القياس أو التلقين المفرط أثناء التعليم.

2): لجوء المتكلم إلى القياس في نطق الأصوات، فالشخص المتكلم باللغة الجديدة أحيانا يصعب عليه النطق ببعض الأصوات، ولكنه يحاول جاهداً النطق بها فيقيس على ما يسمعه من صوت وما يملكه من مخزون لغوي في الأصل معتمداً في ذلك على قياس الأصوات المتقاربة من حيث المخارج والصفات إن مكن.

3): وجود الفرد ضمن مجموعة تلقت اللغة بعيدة عن قواعد النحو، وخارجة عما نطقت به العرب وألفته فشاع بين أفرادها ذلك التطور فلقي تأثيره.

4): لجوء المتكلم تارة إلى ترقيق بعض الأصوات التي من صفاتها الشدّة والجهرُ، وبدافع الطابع الاجتماعي وما يتميز به واقعه، وما يتميز به سهولة العيش ورقة في الحياة، فأنطبع ذلك على الأصوات.

ونأخذ مثالا عل ذلكن ترقيق الحرف الرابع عشر من حروف الهجاء، "الصاد" مثلا حرف مهموس، رخو، وهو من حروف الصفير، ومخرجه من طرفي اللسان وفوق الثنايا العليا، وهو عند العامة يظهر كأنه حرف "السين" الذي مخرجه من طرف اللسان وفوق الثنايا العليا، وهو صوت مهموس رخو من حروف الصفير، فيقولون "سندوق" بدل "صندوق"، ويقولون في أمثالهم: مسير

الحي يتلاقى، بدلا من مصير، ويقولون "سدْر" بدلا من "صدْر"، ويقولون "السديرى" بدلاً من "الصديري" وثوب يلبس فوق الصدر[9].

5): موقع الصوت في بعض الكلمات يؤثر في أداء المعنى، فيتأثر الصوت بمكان وقوعه في الكلمة وكذا سهولة عملية النطق عند الكلام، إذ يلجأ المتكلم أحيانا إلى حذف حرف أو إدغامه أو مدّه أي تغيير في صفة الصوت، سواء كان الصوت لين أو ساكن، فوقوع أصوات اللّين في آخر الكلمة في غالب الأحيان ما يكون عرضه للسقوط، وأحياناً تتحول إلى أصوات أخرى، وبذلك يحدث ما يحدث لأصوات اللّين القصيرة المسمّاة بالحركات ينطق بها اليوم مسكنّة مثال قولنا: الجَوْ جَميلٌ ينطق بها الجوْ جميل.

ومجيء الصوت الساكن في آخر الكلمة يكون عرضة للسقوط وللتعبير فيتأثر جراء ذلك المعنى المراد.

كما أن وقوع الصّوت في وسط الكلمة فإذا تعسر النطق به يلجا المتكلم إلى حذفه أو إلى تسهيل في عملية النطق به كما في المثال تحولت فيه الهمزة الساكنة الواقعة في وسط الثلاثي فقد تحولت ألف لينة مثل: راس مال، بدل، رأس مال.

وأحيانا يلجا المتكلم إلى حذف صوت في أول الكلمة فيتغير نطق الكلمة عما ألفته اللغة العربية.

ويتجلى أثر مساهمة الصوت أكثر في المعنى، لما له من خصائص تميزه عن غيره في السمع، يعرف لدى علماء اللغة بالقيمة التعبيرية للصوت.

وهناك نوع من الدلالة تستمد من طبيعة الصوت، كما في المثال التالي: نضخ تعبر عن تدفق السائل في قوة عنف، وهذه إذا قورنت بنظيرتها"نضحَ" التي تدل على تسرب السائل في بطء تبين لنا أن صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها، فأكسبتها تلك القوة وذلك العنف مقارنة بحرف الحاء في الثانية[10]، لذلك يسعى المتكلم إلى أن يكون نطق الصوت سليماً ولاشك أن اختباره لصوت يرجع إلى ملائمة الدلالة التي يوحي بها الصوت للموقف المعبر عنه، ومن ذلك «...العسف والأسف ، فالعين أخت الهمزة، كما أن الأسف يعسف النفس وينال منها والهمزة أقوى من العين، كما أن أسف النفس أقوى من التردد بالعسف...»[11].

ويرى بن جني أن القيمة التعبيرية لكل من السين والصاد تتجلى في مثل قولهم:«... الوسيلة والوصيلة والصاد كما ترى أقوى صوتاً من السين، وذلك أن التوسل ليست له عصمة الوصل والصلة، بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء وممارساته له... فجعلوا الصاد لقوتها للمعنى الأقوى والسين لضعفها للمعنى الأضعف...»[12].

وكون اللفظ يدل على نفس الصوت والصوت يتجلى فيه ذات اللفظ، وكل عيب في نطق الصوت يؤدي حتماً إلى غموض في معنى اللفظ، ففي قوله تعالى: (يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ)[13].

لهذه الأصوات جرس موسيقي حالم، وصدى صوتي عميق فمن يقرأ « أَوِّبِي» بالتشديد تأتي بمعنى يا جبال سبحي، ورجعي التسبيح لأنه قال سخرنا الجبال معه يسبحن، ومن قرأ «أَوِّبِي» بالتخفيف معناه عودي معه بالتسبيح كلما عاد فيه[14].

فالنظام الصوتي هو من أعطى للصوت خفة ودلالة ومعناً.

2 - التوظيف الخاص للأصوات ومتطلبات الموقف الكلامي:

قد يحدث خلل في تركيبة الأصوات وذلك من خلال العلاقة الرابطة بين الأصوات، كأن يكون في كلمة واحدة، والموقف يتطلب من اللفظ توفر تجمع صوتي معين، ليكون اللفظ سليماً موفي بالغرض المطلوب.

والصوت أساس اللغة به تقوم مفرداتها وصيغتها وتركيبها، وفي تجاورها يؤثر بعضها في بعض، بسبب المجاورة، عامل مؤثر في دلالة الصوت.

ومن عناية القدامى بالمفردات اعتناؤهم بالناحية الصوتية منها، فلا يجاورون بين الأصوات التي يحدث تجاورها ثقلاً في النطق، مثل صوتي: السين، والصاد، أو الزاد والسين، يقول ابن جني:«...نفوا عنهم تركيب ما قبح تأليفه...»[15].

لذا نجد لهجة قريش ابتعدت «...عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن...»[16].

وإتلاف الأصوات وانتظامها داخل التركيب اللغوي هو ما يعطي للصوت أهمية، فيكون المتكل قد اكتسب جراء ذلك انتباه السامع ويبلغ مراده، «...وكيف يستبعد قول القائل وإنما نطق بحرف واحد؟ لا بل كيف يمكنه أن يجرد للنطق حرفاً واحداً، إلا تراه أن لو كان ساكناً لزمه أن يدخل عليه من أوله همزة للوصل، ليجد سبيلا إلى النطق...»[17]، هنا تظهر دلالة الصوت إلا من خلال التأليف لا من دلالة الصوت في حالة الإفراد.

وقد عالج ابن جني تجاور الحروف، وخصه بباب مستقل تحت عنوان: "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"، وهو يعني بالتصاقب، أن تتقارب الحروف في كلمتين يدل على تقارب معناها[18].

والمثال التالي الذي ذكره ابن جني يدل دلالة مدى أهمية الاستعمال السليم للأصوات، مما يمثل القيمة التعبيرية للحرف في قوله تعالى:(أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً)[19]، والمعنى تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزا، والهمزة آخت الهاء فتقارب

اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز، لأنك تهز مالا بال له كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك[20]، أي الأز فهو «...أقوى منه في الدلالة على هذا المعنى وأعظم وقعاً منه في النفس عندما يراد التعبير عن آثار نفسية ذات بال...»[21]، فمن خصائص الهمزة إنها شديدة غير مهموسة ولا مجهورة، والهاء رخوة مهموسة.

والمثال التالي يبين تقارب بين الحرفان اللام والنون، لذا يقال اسود حانك وحالك، هنا تقارب الحرفان في المخرج، وقد يكون هناك اتفاق بين الحروف في صفاتها ما عدا الإطباق، كالصاد السين، في لفظ ساطع وصاطع[22]. فالسين تتفق مع الصاد في الهمس والصفير والرخاوة، ولكنها لا تتحدد معها في الإطباق[23]، فالتجاور الغير سليم للأصوات لا تتفق معه دلالة الصوت فهي متأتية من وجوده في مجموعة صوتية متآلفة، فيما بينها صفة ومخرجاً، فتصير عملية استخدام الأصوات في شكل ألفاظ وعبارات كأنه عمل مبرمج، وإن كان فعلا صار نظام لغوي متفق عليه لدى الفرد بفضل الجماعة، إذا فهي«...ترتبط بالقدرة على استخدام البعد الصوتي للغة استخداما خاصاً في تناغم مع قوانين اللغة...»[24].

ثانيا: التطور الصوتي(المماثلة والمخالفة):

نجد في الدراسات الغربية تسمية Homophony[25] تطلق على العلاقة بين كلمتين المتفقتين من الناحية الصوتية المختلفتين كتابة بـ(بالتماثل الصوتي)، ونجد بالمقابل إطلاق تسمية homography على العلاقة بين الكلمتين المتفقتين كتابة المختلفتين من الناحية الصوتية بـ (بالتماثل الإملائي).

ومن الملاحظ أن النطق بالأصوات يؤثر بعضها ببعض، لكن عند النطق بها أثناء تركيبها في كلمات وجمل يحدث تغيير في بعض الأصوات فيكون له تأثير على اللغة، وكما نعلم أن أصوات اللغة تختلف فيما بينها من حيث الصفات والمخارج (شدّة ، رخاوة، همس، وجهر، تفخيم ، ترقيق...)، «...فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين وكان إحداهما مجهوراً والآخر مهموساً مثلاً، حدث بينهما شدّ وجذب، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو في بعضها...»[26].

ويمكن أن نمثل للتماثل الصوتي بين الكلمتين(على)و(علا) هذا في العربية، وفي اللغات اللاتينية Father وFarther ، ومن التماثل الإملائي، العلاقة بين الكلمتين Import1و Import2 المختلفتين في موقع النبر، وفي العربية نجد في العلاقة بين الكلمتين، (جار)و(جار)، كأن تقول تكلمت مع جار لي، سرت والنهر جار، حيث تفخم الألف في

(جار) الأولى وترقق في الثانية، غير أن التماثل هنا هو اتفاق الكلمتان في المبنى واختلافهما في المعنى، هنا نهتم أكثر بالمنطوق والممثل في التماثل الصوتي، وهذا ما يعرف بالتماثل اللفظي.

وهنا تظهر قيمة الاستعمال وما يوحي به من دلالة، وهذا للاقتناع التام للتناسب بين اللفظ ومدلوله، ذلك أن علماء فقه اللغة يقررون للكلمة من المعاني بقدر ما لها من الاستعمالات، نجد هنا اتساع التعبير باللغو عن طريق التمثيل اللفظي، وهذا ما جعل أبا علي الفارسي يقول أن اللفظتين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصدا في الوضع ولا أصلا ولكنه من لغات تداخلت[27]، وما ذلك إلا محاولة للكشف عن العلاقة بين بعض الألفاظ ومدلولاتها، والسياق هو من يعين المعنى المراد، المتوقف على تركيب أجزاء الجملة فيصبغ اللفظ المعنى المناسب.

وإذا تأملنا لفظ (الرسول) و(الرسولا)، كلمة (السبيل)و(السبيلا) في قوله تعالى:(يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا(66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) سورة الأحزاب 66، جاء الخطاب هنا بمدّ (الرسول)، و(السبيل)، مع أن القياس لا يتطلب ذلك، ففي أول السورة لم يمدّ (السبيل)، فقال:(وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) سورة الأحزاب4.

والفرق بين الآيتين أن المدّ من قول أهل النار، وهم يصطرخون فيها ويمُدُّون أصواتهم بالبكاء، والمقام هنا مقامُ صراخ ومَدّ صوتٍ فناسبَ المد، بالمقابل أن الآيةَ الأخرى في أول السورة ليست كذلك فهو قول الله حقيقة معلومة، لذا المقام هنا لا يقتضي المَدّ[28].

وهذا جزء من النظام العام الذي تسير عليه اللغة جاء نتيجة للاتفاق بين جميع الأعضاء النطق، يدخل في باب المناسبة الصوتية، بحيث لا يجد المتكلم أو السامع صوتاً مناوئاً لصوت مجاور، ولا عضواً منافياً في وضعه النطقي لعضو آخر، خلق نوع من الانسجام بين أعضاء النطق أثناء عملية النطق، لأن عملية تركيب الوحدات الصوتية داخل المفردات، يجد مستعملي اللغة صعوبة وتناقضا فيما بينها ، فتلجأ اللغة إلى التخلص من هذا التناقض عن طريق بعض التشكيلات الصوتية، كالإعلال والإدغام يؤدي بدوره إلى خلق بعض الظواهر كالمماثلة الصوتيةAssimilation ، والمخالفة الصوتية، والقلب المكاني، والإتباع الحركي.

أحيانا يلجأ المتكلم إلى نوع من الاقتصار أو الاختزال في بعض العبارات أو الكلمات وحتى في الحركات الإعرابية، غير أن هذا مرتبط بدرجة بلاغة المتكلم وإلا اختل المعنى جراء ذلك، وكلما اقترب صوت من صوت آخر ، اقتراب كيفية أو مخرج، حدثت مماثلة[29]،

سواء ماثل أحدهما الآخر أو لم يماثله، وتيسيراً لعملية النطق، واقتصاداً في الجهد العضلي، تأثر الأصوات المجاورة بعضها لبعض تأثراً يؤدي إلى التقارب في الصفة والمخرج.

وبما أننا نجد في لجوء مستعملي اللغة إلى المماثلة الصوتية في تنوعها من حين إلى آخر، ما هي إلا وعي تام بجميع الاستعمالات المتعددة، في الدلالة عن القصد والمراد من ذلك، في حالات الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والانطباق والانفتاح، كالانتقال من حالة الجهر في الصوت العربي إلى الهمس، تعرف المماثلة الرجعية Regressive، وفيها يؤثر الصوت الثاني في الصوت الأول الذي يتغير بما يناسب الصوت الثاني ، ويقلب إليه ثم يدغم فيه، كما في قوله تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ) سورة المطففين 14، فقد قرئت الآية بإدغام اللام في الراء من غير إمالة قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وأبي عمرو، وبالإمالة قراءة الأعمش وعاصم وحمزة والكسائي، وكذلك قرئت الإظهار وهي قراءة الحسن وابن أبي إسحق، وقد عد النحاة هذا التأثر تأثراً رجعياً مدبراً لتأثر الصوت الأول (اللام) بالصوت الثاني (الراء)، ونقل اللام إلى الراء ثم الإدغام فيها[30].

ونجد ذلك جليا فيما اختاره عبد الصبور شاهين[31]، في كلمة أخذت مثلاً مما نظّر له عنها، أخذت حينما تنطق آنياً أخَذتُ (فقد آثرت التاء في) أخذت وهي مهموسة، في الذال قبلها وهي مجهورة، فأفقدتها جهرها، وصارت مهموسة مثلها، وتحولت إلى تاء، ثم أدغم الصوتان.

كما نجد في تغير صيغتي الفعل المضارع في (تَفَعَّلَ) و(تَفَاعَلَ)، شريطة أن تكون فاء الفعل صوتاً صفيرياً أو أسنانياً، مثل ما نجده في الامثلة التالية من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ) التوبة 38، (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا)سورة البقرة 72، (أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى) سورة عبس 4، كلمة اثَّاقلتُم من المضارع يتثاقل على وزن (يتفاعل)، وعند الإتيان بصيغة الماضي منه تثَاقَلَ على وزن (تَفَاعَلَ)، ثم يتم تسكين التاء للتخفيف فتصير الكلمة (تثَاقَل)، ولأنه لا يصح الابتداء بالساكن جلبت الألف الموصولة للابتداء بها مع بقاء حركة التاء (السكون التخفيفي) كما هي، ثم قلبت التاء الساكنة إلى مماثل فاء الكلمة (حرف الثاء) تبعاً لقانون المماثلة الرجعية حيث أثر الصوت الثاني (الثاء) في الصوت الأول(التاء) ، فأصبح لدينا مماثلين جاز إدغامهما في صوت واحد، فوصلت الكلمة إلى صيغتها النهائية وهي (اثَّاقَلْتُم) كما تم توظيفها في الآية القرآنية، ويقاس على هذا ما حدث من تغيير في كلمة (ادَّارأتم) في الآية القرآنية .

كلمة (يذّكّر) فعل مضارع على وزن (يتفعّل) حدث فيه مماثلة رجعية نوضحها كما يلي : فقد تم تسكين تاء التفعّل للتخفيف فأصبح الفعل على الصورة (يَتْفَعّل) ، ثم حدثت المماثلة الرجعية عندما أثر الصوت الثاني (الذال) في الأول (التاء) فقلب إلى مماثل للثاني، فوُجِدَ لدينا عندئذ متماثلان فلزم إدغامهما.

وإذا كان للصوت الأول القوة في التأثير على الصوت الثاني، أو يؤثر الصامت الأول في الثاني، عندها ينطق الصوتين صوتاً واحداً من جنس الثاني، تعرف بالمماثلة التقدمية Progressive، ونجد ذلك جليا في صيغة الافتعال حيث تقلب تاء الافتعال طاءً أو دالاً . فتاء الافتعال تقلب طاءً إذا كانت فاء الافتعال حرفاً من حروف الإطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء) كما في قوله تعالى: (وَادَّكَرَ بَعدَ أمَّة أنَا أنَبِّئُكُم بتَأويله فَأرسلُون) سورة يوسف، الفعل: هو ذكر، وصيغة (افتعل ـ افتعالاً) منه (إذتكر ـ إذتكاراً) إذ تزاد الألف في الأول، والتاء تتوسط بين فاء الفعل وعينه، فيكون الفعل (إذتكر) والذال مجهورة، والتاء مهموسة ، فتأثرت التاء بجهر الذال، فعادت مجهورة، والتاء إذا جهر بها عادت دالاً، فتكون : (إذ دكر) والدال تؤثر في الذال بشدتها، فتتحول الذال من صامت رخو إلى صامت شديد (دال) ثم تدغم الدالان ، فتكون (إدَّكَرَ)[32].

والأمثلة التالية:

-اصتبر ـــ افتعل ـــ اصطبر

-اضترب ـــ افتعل ـــ اضطرب

-اطتلم ـــ افتعل ـــ اظطلم ـ اظْطَلم ـــ اظّلم

-اطتلع ـ افتعل ـــ اطْطلع ـــ اطّلع

فالمثالان الأول والثاني يبدو التماثل فيهما (تقارباً)، أما الثالث والرابع فقد تحقق هذا التماثل فيهما نظراً لحدوث التماثل التام بين صوتين متجانسين، أو ما يسمى (الإدغام)، ويعلل الشيخ خالد الأزهري سبب التماثل فيما يحدث في صيغة الافتعال بقوله تعالى: " إنما أبدلت تاء الافتعال إثر المطبق لاستثقال اجتماع التاء مع الحرف المطبق لما بينهما من اتفاق المخرج وتباين الصفة ، إذ التاء من حروف الهمس، والمطبق من حروف الاستعلاء، فأبدلت من التاء حرف استعلاء من مخرج المطبق ، واختيرت الطاء لكونها من مخرج التاء.

أحيانا يلجأ المتكلم إلى نوع من الاقتصار أو الاختزال في بعض العبارات أو الكلمات وحتى في الحركات الإعرابية، الهدف منه تيسير عملية النطق، لكراهية التضعيف، واستثقال الأداء النطقي تحقيقا لبلاغة الأداء، غير أن هذا مرتبط بدرجة بلاغة المتكلم وإلا اختل المعنى جراء ذلك، وأصبح ذلك الاقتصار عيب من عيوب اللغة، يقول

فندريس:«...ينحصر التخالف وهو المسلك المضاد للتشابه في أن يعمل المتكلم حركة نطقية مرة واحدة، وكان من حقها أن تعمل مرتين فمن الكلمة اللاتينية Arborem (أربورم)، بمعنى شجرة نشأت الكلمتان: الاسبانية Arbool (أربُل) والبروفونسية Albre (ألبرْ)، فالذي حدث في كلتا الحالتين مع اختلاف في الترتيب، هو أن المتكلم اقتصر على القيام بحركة واحدة فقط من الحركات التي يتطلبها إنتاج الراء (r) بدلا من أن يقوم بحركتين واستعاض عن الأخرى بحركة من الحركات التي تنتج اللام المائعة...»[33].

والمراد به المخالفة الصوتية Dissimilation حدوث اختلاف بين الصوتين المتماثلين في الكلمة الواحدة، يحدث بين الحروف التي تحتاج إلى جهد عضلي، وهذا ما لاحظه القدماء في هذه الظاهرة، وقد أشار إليها سيبويه في باب (ما شذّ فأبدل مكان اللام كراهية التضعيف، وليس بمطرد).

ويحدث هذا الاختلاف في الكلمة المشتملة على التضعيف بأن يتغير أحد الصوتين المضعفين إلى صوت لين طويل أي إلى (واو المد، أو ياء المد، أو ألف المد)، أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات المد وهي الأصوات المسماة بالأصوات (المائعة Liquid) وهي (اللام، والنون، والميم ، والراء).

ونجد المخالفة الصوتية في قوله تعالى: (فإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ) سورة البقرة 282، نجد كلمة (يملل) حدث فيها تخالف صوتي متصل بفك تضعيف صوت اللام، ولأصل الأول للفعل هو (يُمْلِي) على وزن (يُفْعِل) لكنهم استثقلوا المثلين فقلبوا أحدهما، وتعليل ذلك أن المثلين إذ لم يُدغَم أحدهما في الآخر يستثقلان على اللسان، لأن الرجوع من أحدهما بعد الاستثقال عنه إلى الآخر يسبب صعوبة في النطق . كما أن الماضي من (يُمْلِي) هو (أَمْلَى) على وزن (أَفْعَل) ثم أُبْدِلَت اللام الثانية في (أَمْلَّ) ألفاً ليصير الفعل على صورة (أَمْلَى).

ومن العجيب توظيف القرآن لهذا الفعل أنه وظفه مدغماً وغير مدغم (بفك الإدغام وفقاً لقانون المخالفة الصوتية)، فقد جاء الفعل الأول (يُمِلّ) بالإدغام، والفعل الثاني (يُمْلِل) بالإظهار وفك التضعيف، يرى أبو حيان أن (أَمَلَّ) لغة أهل الحجاز وبني أسد، و(أَمْلَى (لغة تميم، وقيل الأصل : (أمللتُ) أبدل من اللام ياء لأنها أخف) .

كما نلاحظ تماثل الصوت الأول والثالث في الفعل كبكبوا، وهو صوت (الكاف)، في قوله تعالى:(فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ) الشعراء 94، تماثل الصوت الثاني والرابع في الفعل نفسه وهو صوت الباء . وقد تم إبدال الباء الثالثة إلى (الكاف) للتخالف

الصوتي لأن أصل الفعل (تكبّب)، إذ أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي كبير حين النطق بهما في كلمة واحدة، ولهذا تطور الصوت الثالث في الفعل (تكبب) وهو (الباء) بتأثير المخالفة الصوتية من أجل سهولة النطق ويسر الأداء، وتقليل الجهد العضلي المبذول.

وإن كان يبد هذا الاستثقال نوع من الاختزال، هناك ظاهرة أخرى لجا إليها مستعملي اللغة ظاهرة الاختلاس للحركات، وفي هذا السياق نذكر قول أبو العيناء، قال:«ما رأيت مثل الأصمعي قط، أنشد بيتاً من الشعر فاختلس الإعراب»، فمن عادة العرب لا تقف على ساكن، وكل سكتة تؤدي إلى سقوط الحركة والتنوين، وربما أن العرب حين لجأت على مثل هذا الاستعمال، كانت تسعى من وراء ذلك الابتعاد عن التشدق والتفيقه، وهذا ما نجده في كلام الجاحظ حين أعاب عن تكلّف بعضهم في استعمالهم لمستوى الترتيل والتحقيق في حال الخطاب اليومي، لكن هذا لا يمنع من التحقيق والإشباع إذا كان الغرض من الخطاب يتطلب ذلك.

أما ما يتعلق بتوالي الحركات ويعرف بـ(الحَدْر)، وكثر ذلك في الخطاب القرآني فقد روي الإخفاء والإسكان وغيره، يحكمها في ذلك كله تحقيق الانسجام والتناسب الصوتي، مثل:(أرنا مناسكنا) سورة البقرة128، فنجد في قول مكي المقرئ: «وعلّة ما أسكن أنه شبه حركات الإعراب بحركة البناء فأسكن حركة الإعراب استخفافاً لتوالي الحركات تقول العرب أراك منتفخاً بسكون الفاء استخفافاً»[34].

وهنا يكون دور الاختلاس إضعاف للحركة، مثله مثل الإسكان(وقوف العرب على الساكن)، وفي الأمثلة التالية نجد أن للاختلاس دورا غير الذي تعودنا عليه.

1- ابنُ نوح وبالنطق الصحيح يصير: ابْــ / ننُوح

2- واسم موسى وبالنطق الصحيح يصير: واسْ/ ممُوسى

في هذه الأمثلة أخفي صوت الضمة التي بين الحرفين المتماثلين، فكأنهما متحركان بحركة واحدة، فالاختلاس أو الإخفاء هنا جاء لاستحالة الإدغام لسكون الحرف الذي قبل الحرف المراد إدغامه .

3- شهر رمضان وبالنطق الصحيح يصير:شهْـ / ررَمضان.

4- أحَدَ عْشَر يوسف 4.

ذكر أنا أبا جعفر والحسن وغيرهما قرأوا: أحَدَ عْشَر بإسكان العين من عشَر ، وقال الأخفش والفراء إنهم استثقلوا الحركات فحذفوا لما كثرت[35].

وفي هذا السياق يذكر سيبويه أن الإسكان في مثل هذه المواضع كثير الاستعمال لدى العرب، يقول:«لم يجز أن يسكن ولكنك إن شئت أخفيت»[36].

الخلاصة :

وبعد هذا الاستعراض لإبراز الوقائع التي تحكمت في التطور الصوتي، خاصة، ما يؤكد على التماثل القائم بين الأصوات والحركات، أن اللغة توظيف وتبليغ، وهذا شيء لا يخفى لا عند القدامى ولا عند المحدثين، ومن خلال الأمثلة السالفة الذكر نكون قد اقتصرنا على اللغة مشافهة، وهذا هو الأصل في اللغة، فالعبرة بالمنطوق والمسموع، وما الكتابة إلا فرع عن ذلك، وهنا تكون اللغة في أغلب مراحلها لغة اختزال، وهذا ربما ما جعل الكتابة تتأخر عند العرب، فهي الأسهل والأبسط والأكمل، فكان التخفيف ذا أهمية كبيرة لطرفي الخطاب للتسهيل عملية التخاطب، وذلك أيضا لمعرفتهم للفوارق الدقيقة بين المفردات، في مختلف السياقات، واستعمالاتها المتعددة، والإمكانات المتاحة لمستخدمي اللغة قوامه التطور الصوتي عبر المماثلة والمخالفة الصوتية، يحقق الدلالة من وراء ذلك، وهذا من اهتمامات ومجال الدراسة في فقه اللغة.

الهوامش :

1- ديسوسير، فير دينان: دروس في اللسانيات، تعريب صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، 1985، ص:13.

2- انظر، إبن سينا: أسباب حدوث الحروف، تقديم ومراجعة طه عبد الرؤوف سعيد، مكتب الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ت، ص 10-11.

3- نور الهدي لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزهرية، الإسكندرية، مصر، 2000، ص 103 .

4- انظر، حسام البهنساوي، علم الأصوات مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص 86.

5- الكتاب، لسيبويه، ج2/404.

6- انظر إبن الجزري، النشر في القراءات العشر، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د ت، ص 199، انظر أيضا نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة، ص 112.

7- انظر إبن الجزري، النشر في القراءات العشر، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د ت، ص 199، وأنظر أيضا نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة، ص 112 .

8- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبرة (أو بن قنبر): كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر ط2، سنة:1977، ج1/61.

9- دراسات في دلالة المعجم، د. رجب عبد الجواد ابراهيم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ص:75-76.

10- دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس مكتبة الأنجلو مصرية ط: 6، 1991، ص: 46.

11- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية (د.ت.ط)، ج2، ص146.

12- الخصائص ابن جني، ج2/160-161.

13- سورة: سبأ 10.

14- انظر، ابن منظور: لسان العرب، اشرف على برامجه د/أحمد أبو الهيجاء، وقدم له، د/خليل أحمد عمايرة، مؤسسة الرسالة ط، 1407/1987، ج1/212.

15- الخصائص ابن جني ، ج1/65.

16- الخصائص ابن جني ، ج1/11.

17- الخصائص ابن جني ، ج1/28.

18- فقه اللغة: علي عبد الرحمن وافي دار النهضة، مصر للطباعة والنشر القاهرة، ص: 186.

19- سورة: مريم 83.

20-الخصائص لابن جني، ج2/146.
21- فقه اللغة، عبد الواحد وافي، ص: 185.
22- المرجع نفسه، ص: 184.
23- سر صناعة الإعراب، ابن جني، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط. الأولي 1421هـ- 2000م ج1/ 68-70.
24- دراسة لغوية لمفهوم الآية ، د. محمد العيد رتيمة، ص:200 .
25-التماثل الصوتي هو التطابق التام بين وحداته وليس تطابقا وإلا صار تكرارا، وإن كان كل تطابق تماثل، وليس كل تماثل تطابقاً، ومن تقسيمات التماثل المشترك، ففي التماثل الصوتي يكون كل **من** المعنى والدلالة متوازيين، وغير متطابقين، وما يجمعها دلالة سياقية عامة، أما في التطابق الصوتي (التكرار)، فيكون المعنى متطابقاً، بيد أن الدلالة متماثلة) متوازية، وهو يدخل بصفة عامة في باب المجانسة أو الجناس، أمر هام تبناه كثير من الدارسين العرب هو أن التماثل الصوتي الغاية التي يجري وراءها الشعر، يقوم على التماثل أو الترجيع الذي قد يحصل في بيت واحد من الشعر أو أكثر، وقد يمتد إلى النص كاملاً، قد يضع أمام القارئ تكافؤاً في المدلولات يحصل عنه الأثر الشعري، ومن ثم يمكن أن يوصل إلى ثراء الدلالة.
كما أن التماثل في المدلولات ويدخل في باب الترادف، ويحدد كوهين النص الإنشائي بكونه عملية ترادف واسعة المدى ولكنها مؤثرة، ومن أنماط الترادف التي يذكرها التعاريف التي يكرر فيها المسند والمسند إليه كقولنا مثلاً: العزب هو غير المتزوج، والبديهيات كقولنا بيده اليمنى خمسة أصابع، ثالثاً: التماثل في العلامات اللغوية. ينظر مجلة الموقف الأدبي تقنية التوازي في الشعر الحديث، عشتار داود محمد، العدد421 أيار 2006م.
26- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1995، ص:30 .
27- المخصص، لبن سيده، تر، خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م ج3/259.
28- ينظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: للدكتور فاضل السامرائي، عن موقع لمسات بيانية، ص:37.
29- أطلق عليها سيبويه اسم (المضارعة وأطلق عليها ابن جني اسم (التقريب) أثناء كلامه على الإدغام الأصغر، ويطلق عليها ابن يعيش اسم التجنيس أو تقريب الصوت من الصوت، والمراد بذلك تقريب الأصوات المجاورة بعضها مع بعض، فضارعوا بها أشبه الحروف.
30- ولابن خالويه (ت 370 هـ) رأي في هذه الآية إذ يقول :" اتفق القراء على إدغام اللام في الراء لقربها منها في المخرج ، إلا ما رواه حفص عن عاصم،: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾،وقوفه على اللام وقفة خفيفة ثم يبتدئ (رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم) ليعلم بانفصال اللام من الراء،

وأن كل منهما كلمة بذاتها، ينظر، الحجة في القراءات السبع، تح، عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة: الرابعة، 1401 هـ، ص370.

31- ينظر: عبد الصبور شاهين، علم الأصوات، مكتبة الشباب، الطبعة الأولى 1998م، ص، 150.

32- للمزيد من التفصيل ينظر في ذلك كتاب تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص134، وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص211.

33-اللغة، لفندريس، ترجمة، عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، القاهرة، 1950م، ص:94.

34- الكشف عن وجوه القراءات وعللها: لمكي بن محمد، تحقيق محمد الدين رمضان، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت، 1401هـ 1981م، ج241/1 ـ 240.

35- ينظر في ذلك إعراب القرآن للنحاس، تح، عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ ، ج313/2. س، ج313/2 .

36- سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر ط2، سنة:1977، ج407/2.